

الْأَبْعَادُ الْإِنْسَانِيَّةُ وَمَخَاطِرُ نَجَاهِهَا ٢٦ ربيع الثاني ١٤٤٥ هـ

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُحْيِي مَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ الْفَاضِلَةَ، وَيُرْسِّخُ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ، كَمَا يَحْمِي الْعَوَاطِفَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنَ الْإِنْحِرَافِ عَنِ أَهْدَافِهَا، وَيُحَصِّنُهَا مِنَ الصَّرَاعِ الْبَغِيضِ الَّذِي يَتَنَافَى مَعَ أَصْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ النَّقِيَّةِ، وَيَجْعَلُهَا تُبْصِرُ الْحَقَّ، وَتَعْرِفُ الرُّشْدَ، وَتَحْكُمُ الْعَقْلَ، وَتَنْشُدُ الْعَدْلَ؛ كَيْ لَا تَهْبِطَ بِهَا نَزَوَاتُ الْجَسَدِ، وَدَوَاعِي الْغَرِيزَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُصْبِحُ النَّاسُ فِيهِ عَيْدًا لَشَهَوَاتِهِمْ وَمَلَذَاتِهِمْ، وَيَزْتَمِي بِالْحَيَاةِ حَتَّى لَا تَتَحَوَّلَ إِلَى صِرَاعٍ بَغِيضٍ، وَحُرُوبٍ مُدْمِرَةٍ تُمْتَهِنُ فِيهَا الْإِنْسَانِيَّةُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: لَقَدْ كَانَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي شَرِيْعَةِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ﷺ وَاصِحَّةً. فَقَدْ كَانَ ﷺ كَامِلًا فِي إِنْسَانِيَّتِهِ مَعَ زَوْجَاتِهِ وَأَطْفَالِهِ، وَمَعَ مَشَاعِرِهِ، بَلْ وَمَعَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَّضِحُ ذَلِكَ فِيمَا يَأْتِي:

الْأَوَّلُ: إِنَّ الْمُتَمَامِلَ فِي شَرِيْعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَلْمَسُ فِيهَا الْجَانِبَ الْإِنْسَانِيَّ؛ حَيْثُ أَنَّهَا تَحْمِلُ الْمَعْنَى الْإِنْسَانِيَّ فِي الْيُسْرِ وَالسُّهُولَةِ وَالرَّفْقِ وَالرَّحْمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِهِ»: «أَيُّ: فِي شَرَائِعِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَمَا يَقْدِرُهُ لَكُمْ؛ وَلِهَذَا أَبَاحَ [نِكَاحَ] الْإِمَاءِ بِشُرُوطِهِ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ فَنَاسَبَهُ التَّخْفِيفُ؛ لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ، وَضَعْفِ عَزْمِهِ وَهَمَّتِهِ. اهـ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لَزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، حُلُوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا خَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ، وَاللَّهُ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بِيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرُلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

الثاني: إنسانيته ﷺ مع زوجاته وبناته. أخرج مسلم عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقَ [هُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ مِنْ لَحْمٍ] وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أَنَاوَلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيَّ».

وكان ﷺ يخرج مع إحداهن ليلاً للتزوه. أخرج الشيخان عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعاً، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل، سار مع عائشة يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظري؟ قالت: بلى، فركبت عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم ثم سار معها، حتى نزلوا، فافتقدته عائشة فغارت، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول: يا رب، سلط علي عقرباً أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئاً.

وكان ﷺ يسامر زوجاته ويحادثهن. أخرج البخاري عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قلت يا رسول الله، أرايت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيها كنت تربع بعيرك؟ قال: «في الذي لم يترع منها» تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها.

وكان ﷺ يساعد زوجاته في شؤون البيت. أخرج البخاري عن الأسود قال: سألت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة.

وكان ﷺ يحل ابنته فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ويقدرها. أخرج الشيخان عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: اجتمع نساء النبي ﷺ، فلم يغادرن منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: «مرحبا بابنتي» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثاً فبكت فاطمة، ثم إنه سارها فضحكت أيضاً، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا، ثم تبكين؟ وسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض سألته، فقالت: إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في

الْعَامِ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحُوقًا بِي، وَنِعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ، فَبَكَيْتُ لِدَلِكِ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَنِي، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» فَضَحِكْتُ لِدَلِكِ.

الثالث: إنسانيته ﷺ في مشاعره. كَانَ ﷺ يَعْرِفُ مَشَاعِرَ زَوْجَاتِهِ تَجَاهَهُ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي» قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

وَكَانَ ﷺ إِذَا سَرَّ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا حَزَنَ عُرِفَ أَيضًا. فَلَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِتَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرِحَ فَرِحًا شَدِيدًا عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ: عَن كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ» قَالَ قُلْتُ: أَمِنَ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا سَرَّ اسْتَتَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ.

وَمِنْ ذَلِكَ: حُزْنُهُ ﷺ عِنْدَ فِرَاقِ مَنْ يُحِبُّ. لَقَدْ كَانَتْ مَشَاعِرُهُ ﷺ رَقِيقَةً رَقِيقَةً عِنْدَ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيِّفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظَنْرًا لِإِبْرَاهِيمَ [أَي: زَوْجِ مُرْضِعَتِهِ، وَهِيَ خَوْلَةُ بِنْتِ الْمُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَارِيِّ]، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّمَهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ».

الرابع: إنسانيته ﷺ في تعامله مع الأطفال. لَقَدْ كَانَ ﷺ يُدَاعِبُهُمْ وَيَلَاطِفُهُمْ وَيُقَبِّلُهُمْ، وَيَكْرَهُ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِمْ مَرَحَهُمْ وَسَعَادَتَهُمْ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَعَالَى. أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ

اللَّهُ ﷺ الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَتَهَا، حَتَّى ظَنْنَا أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ أَمْرًا أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجَلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ يُقْبَلُ الْحَسَنَ، فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ».

الخَامِسُ: إِنْسَانِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي حُرُوبِهِ وَمَعَ الْأَسْرَى. لَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْجِهَادِ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَجَدْتِ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَارِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَعْدُوا، وَلَا تَمْثَلُوا [أَي: لَا تَشُوهُوا الْقَتْلَى بِقَطْعِ الْأَنْوْفِ وَالْأَذَانِ]، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا». وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُتَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلُ تَقْتُلُ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلُ تَقْتُلُ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعَدِ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلُ تَقْتُلُ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينِكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ فِي فَلَسْطِينَ قَوْمٌ طَمِسَتْ إِنْسَانِيَّتُهُمْ، وَأَظْلَمَتْ بَصَائِرُهُمْ، وَمَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ، وَأَنْسَلَحُوا مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ بِكُلِّ مَعَانِيهَا وَصُورِهَا؛ حَيْثُ يُمَارِسُونَ الْحَرْقَ وَالتَّفْجِيرَ، وَالْقَتْلَ الْجَمَاعِيَّ لِلشُّيُوخِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.